الرد على الرافضة

تأليف شيخ
الإسلام المجدد
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والصلاة والسلام على عبده الذي أكمل علينا به المنة وعلى اله وأصحابه الذين حبهم وإتباع آثارهم أقوى جنّة.

أما بعد:

فهذا مختصر مفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب تغمده الله بالرحمة والرضوان في بعض الرافضة الذين رفضوا سنة حبيب الرحمن، واتبعوا في غالب أمورهم خطوات الشيطان فضلوا وأضلوا عن كثير من موجبات الإيمان بالله وسعوا في البلاد بالفساد والطغيان يتولون أهل النيران ويعادون أصحاب الجنان، نسأل الله العفو عن الافتتان من قبائحهم.

مطلب الوصية بالخلافة

إن مفيدهم قال في كتابه روضة الواعظين: (إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إنصب علياً للإمامة ونبّه أمتك على خلافته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أخي جبريل إن الله بغّض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري فاستعف لي ربي. فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى. فأنزله الله تعالى مرة أخرى. وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلما قال أولاً. فإستعفى النبي صلى الله عليه وسلم كما في المرة الأولى. ثم صعد جبريل فكرّر جواب النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره الله تكرير نزوله معاتبا له مشدّداً عليه بقوله: {يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن

يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) انتهى.

فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل على إختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلا " من كنت مولاه"، ومن إعتقد منهم صحة هذا فقد هلك؛

إذ فيه إتهام المعصوم قطعاً من المخالفة بعدم إمتثال أمر ربه إبتداءاً وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر.

وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجلّ أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح، قال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار،وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما} وإعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر.

وأنه صلى الله عليه وسلم خاف إضرار الناس وقد قال الله تعالى: {والله يعصمك من الناس} قبل ذلك كما هو معلوم بديهة، وإعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر.

وإن فيه كذباً على الله تعالى {ومن أظلم ممن إفترى على الله كذباً} وكذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن إستحل ذلك فقد كفر، ومن لم يستحل ذلك فقد فسق.

وليس في قوله: "من كنت مولاه"، أن النص على خلافته متصله، ولو كان نصاً لادّعاها علي رضي الله عنه لأنه أعلم بالمراد، ودعوى إدّعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه بكون نصاً على خلافته، وترك إدعائها تقية أبطل من أن يبطل.

وما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجُبن والخور والضعف في الدين مع أنه أشجع الناس وأقواهم.

مطلب إنكار خلافة الخلفاء

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصدّيق رضي الله عنه.

وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقاً، وقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم حتى أهل البيت كعلي رضي الله عنه، وقد اعتقدها حقاً جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}، إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه ويظلمون أهل بيته بغصب أجلّ المناصب ويؤذونه بإيذائهم ويعتقد جمهورها الباطل حقاً {سبحانك هذا بهتان عظيم}.

ومن إعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر، والأحاديث في صحة خلافة الصدّيق وإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تُحصر.

ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم، وجعل إجتماعهم على الباطل فقد إزدرى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإزدراؤه كفره.

ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الفسق والعصيان والطغيان، مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيّه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه، والنقل المتواتر يؤيد ذلك.

فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنصار دينه إلا بخير، لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين، كل ميسر لما خلق له.

عن علي رضي الله عنه قال: (دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا. قال: إن يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم. فقال علي رضي الله عنه: فعلم الله فينا خيراً فولّى علينا خيرنا أبا بكر رضي الله عنه) [رواه الدار قطني].

وهذا أقوى حجة على من يدّعي موالاة علي رضي الله عنه.

وعن جُبير بن مطعم قال: (أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه، فقالت: إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر) [رواه البخاري ومسلم].

وعن إبن عباس رضي الله عنه قال: (جاءت إمرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً، فقال: تعودين، فقالت: يا رسول الله إن عدت فلم أجدك - تعرض بالموت -، فقال: إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر فإنه الخليفة بعدي) [رواه إبن عساكر].

وعن إبن عمر رضي الله عنهما قال: (سمعت رسول الله يقول: يكون خلفي إثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلا) [رواه البغوي بسند حسن].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) [رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجة والحاكم وصححه ورواه الطبراني عن أبي الدرداء والحاكم عن ابن مسعود].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لا أدري بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم إبن مسعود فصدقوه) [رواه أحمد وغيره].

وعن أنس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد إبن مسعود) [رواه إبن عدي].

وعنه: {بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك. فقال: إلى أبي بكر) [رواه الحاكم وصححه].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله إلا أبابكر) [رواه مسلم وأحمد].

وهـذا الحـديث يُخـرج مـن يـأبى خلافـة الصـديق عـن المؤمنين.

عن علي رضي الله عنه قال: (قـال لـي رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: سألت الله أن يقدمك ثلاثاً فأبى الله إلا تقديم أبي بكر}، وفي رواية زيادة: {ولكني خاتم الأنبياء وأنت خـاتم الخلفـاء) [رواه الـدار قطنـي والخطيـب وإبـن عساكر].

وعن سفينة قال: {لمـا بنـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجراً وقال لأبـي بكـر: ضع حجرك إلى جنب حجري. ثـم قـال لعمـر: ضـع حجـرك إلى جنب حجر أبـي بكـر. ثـم قـال: هـؤلاء الخلفـاء بعـدي) [رواه إبن حبان، قال أبو زرعـة: إسـناده قـوي لا بـأس بـه، والحاكم وصححه والبيهقي].

روي فـي تفسـير قـوله تعـالى {وإذ أسـرّ النـبي إلـى بعض أزواجه}: الإخبار بخلافة أبـي بكـر وعمـر رضـي اللـه عنهما.

قيل يشير إلى خلافة الصـديق رضـي اللـه عنـه قـوله تعالى {ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كـافر فأولئـك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون} لأنه هو الذي جاهد أهل الردة.

قوله تعالى {قـل للمخلفيـن مـن الأعـراب سـتدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسـلمون... الآيـة}، لأنه هو الذي باشر قتال بنـي حنيفـة الـذين كـانوا مـن أشـد الناس حين إرتدوا.

وقوله تعالى {وعـد اللـه الـذين آمنـوا منكـم وعملـوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين مـن قبلهم وليمكنن لهم دينهـم الـذي ارتضـى لهـم} وقـد مكـن الإسلام بأبي بكر وعمر فكانا خليفتين حقيـن لوجـود صـدق وعد الله.

وما صح من قوله صـلى اللـه عليـه وسـلم " الخلافـة بعدي ثلاثون " وفي بعض الروايات " خلافـة رحمـة"، وفـي بعضها " خلافة النبوة".

وما صح من أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر في مرض موته بإمامة الناس، وهذا التقديم من أقوى إمارات حقيقة خلافة الصديق، وبه إستدل أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

فهذه وما شاكلها تسوّد وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق رضي الله عنه.

مطلب دعواهم إرتداد الصحابة رضي الله عنهم

منها أنه روى الكشي منهم وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم في رجاله وغيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك أنه قال: (لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة: المقداد و حذيفة وسلمان وأبو ذر رضي الله عنهم. فقيل له: كيف حال عمار بن ياسر؟. قال: حاص حيصة ثم رجع).

هذا العموم المؤكد يقتضي إرتداد علي وأهل البيت، وهم لا يقولون بذلك.

وهذا هدم لأساس الدين، لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض إرتداد من أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من إعتقاد يُوجب هدم الدين.

وقد إتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا: "كيف يقول الله تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس} وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به؟!

فإنظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة، فهؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى.

وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه:

فإنها تُوجب إبطال الدين والشك فيه.

وتجوّز كتمان ما عُورض به القرآن.

وتجوّز تغيير القرآن.

وتخالف قـوله تعـالى {رضـي اللـه عـن المـؤمنين}، وقوله تعالى {رضي الله عنهم ورضوا عنه}، وقوله في من أمن قبل الفتح وبعده {وكلاً وعد الله الحسنى}، وقوله في حق المهاجرين والأنصار {أولئك هم الصادقون}، {وأولئـك هم المفلحون}، وقوله {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونـا شـهداء علـى النـاس}، وقـوله {كنتـم خيـر أمـة أخرجـت للنـاس} وغيـر ذلـك مـن الآيـات والأحـاديث الناصـة علـى أفضلية الصحابة وإستقامتهم علـى الـدين، ومـن إعتقـد مـا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسـلم فقـد كفر.

ما أشنع مذهب قوم يعتقدون إرتداد مـن إختـاره اللـه لصحبة رسوله ونصرة دينه.

مطلب دعواهم نقص القرآن

ومنهـا مـا ذكـروه فـي كتبهـم الحديثيـة والكلاميـة أن عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن.

فإنه كان في سورة " ألم نشـرح " بعـد قـوله تعـالى {ورفعنا لـك ذكـرك} " وعليـاً صـهرك"، فأسـقطها بحسـد إشتراك الصهرية.

قالوا وكانت سـورة الأحـزاب مقـدار سـورة الأنعـام، فأسقط عثمان منها ما كان في فضل القربى.

قيل أظهروا في هذه الأزمنة سورتين يزعمـون أنهمـا مـن القـرآن الـذي أخفـاه عثمـان كـل سـورة مقـدار جـزء وألحقوهما بآخر المصحف، سموا إحـداهما سـورة النـورين وأخرى سورة الولاء.

يلزم من هذا تكفير الصحابة حـتى علـي حيـث رضـوا بذلك، فهي كالتي قبلها في المفاسد، وتكذيب قوله تعـالى: {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيـم حميد}، وقوله {إنا نحن نزلنـا الـذكر وإنـا لـه لحـافظون}،

ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط واعتقد ما ليس منه فقد كفر.

ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين.

ويلزمهم عدم الإستدلال به والتعبد بتلاوته إحتمال التبدّل.

ما أخبث قول قوم يدهم دينهم، روى البخاري أنه قال إبن عباس ومحمد بن الحنفية: {ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين}.

مطلب السب

ومنها إيجابهم سب الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله، رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال: (كنت يوماً عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فجاءه رجل خياط من شيعته وبيده قميصان، فقال: يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله الأكبر، وبكل غرزة لعن الأبعد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ثم نذرت لك ما أحببته لك منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده، فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر واردد اليك الذي خيط بذكر الله الأكبر).

فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم، قال الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} فإذا لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً فمن يكون غيرهم؟.

وقال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}، فإذا لم يكن أصحابه من خيرهم فمن يكون سواهم؟.

وقال: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم}. ومن سب من رضي الله عنه فقد حارب الله ورسوله.

وقال: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة}، وكيف يسب من رضي عنه مولاه واصطفاه.

وقال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود}، كيف يجوز سب من يمدحه ربه.

وقال تعالى: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى}، ومن وعده سيده الجنة كيف يسب؟.

وقال تعالى: {للفقراء الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون}، وقال في الأنصار: {فأولئك هم المفلحون}.

والقرآن مشحون من مدح الصحابة رضي الله عنهم فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن إعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذّب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم ومكذّبه كافر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون) [رواه مسلم].

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي قرني ثم الثاني ثم الثالث، وخير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر) [رواه الحاكم والترمذي].

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الله يفتح على الناس ببركة الصحابة.

وعن أبي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم أو نصيفه) [رواه مسلم وغيره].

وعن عمر رضي الله عنه يقول: (لا تنسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره) [رواه ابن ماجة].

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد وجبت لكم الجنة أوقد غفرت لكم).

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يدخل النار من حضر الحديبية إن شاء الله).

وقد روي بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة قال: (لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي).

وقد روي بأسانيد بعضها حسن عن ابن عباس قال: (كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي رضي الله عنه؛ يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون).

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على كمال الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً الخلفاء الراشدين، فإن ما ذكر في مدح كل واحد مشهور بل متواتر، لأن نقلة ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقيني بكمال الصحابة وفضل الخلفاء.

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصّة على كمالهم فمن أعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وإرتدادهم وإرتداد وعظمهم عن الدين أو أعتقد سبهم وإباحته أو سبهم مع إعتقاد حقية سبهم أو حلّيته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والإرتداد وحقية السب وإباحته، ومن كذبهما فيما ثبت قطعاً صدوره فقد كفر.

والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها فإنه بهذا الجهل يصير كافراً، وكذا لو أوّلها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم

الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضـهلم قطعي.

ومن خصّ بعضهم بالسب فإن كان ممن تـواتر النقـل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إبـاحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم ومكذبه كافر، وإن سبّه مـن غيـر إعتقـاد حقيـة سبه أو إباحته فقد تفسّق لأن سباب المسلم فسـوق، وقـد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً والله أعلم.

وإن كـان مم ن لـم يت واتر النقـل فـي فضـله وكم اله فالظاهر أن سـابه فاسـق، إلا أن يسـبه مـن حيـث صـحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك كفر.

وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة لا سـيما الخلفاء يعتقـدون حقيـة سـبهم أو إبـاحته بـل وجـوبه لأنهـم يتقربون بذلك إلى الله تعالى حيث يرون ذلك من أجلّ أمور دينهم كما نقل عنهم.

ما أضل عقول قوم يتقربون إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين والله الحافظ.

هذا وإني لا أعتقد كفر من كـان عنـد اللـه مسـلماً ولا إسلام من كان عنده كافراً، بل أعتقد من كان عنـده كـافراً كافراً، وما صـح عـن العلمـاء مـن أنـه لا يكفـر أهـل القبلـة فمحمول على مـن لـم يكـن بـدعته مكفـرة، لأنهـم اتفقـت كلمتهم على تكفير مـن كـانت بـدعته مكفـرة، ولا شـك أن تكذيب رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم فيمـا ثبـت عنـه قطعاً كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر، والله أعلم.

مطلب التقية

ومنها إيجابهم التقية، ورووا عـن الصـادق رضـي اللـه عنه: "التقية ديني ودين آبائي" حاشاه من ذلك.

وفسّر بعضـهم قـوله تعـالى: {إن أكرمكـم عنـد اللـه أتقاكم} أكثركم تقية وأشدكم خوفاً من النـاس، وقـد قـال صلى الله عليه وسلم: (من فسّر القرآن برأيه فقـد كفـر}، ونقل علماؤهم عن أحد ثقاتهم أنه قال: (إن جعفر الصـادق

رضي الله عنه نام ليلة عندنا في خلوته الخاصة، ولم يكن عنده إلا من نشك في تشيعه، فقام للتهجد فتوضأ ماسحاً أذنيه غاسلاً رجليه وصلى ساجداً على اللبد عاقداً يديه، فكنا نقول لعل الحق ذلك، حتى سمعنا صيحة، فرأينا رجلاً ألقى بنفسه يقبلهما ويبكي ويعتذر، فسئل عن حاله فقال: كان الخليفة وأركان دولته يشكّون فيك وأنا كنت من جملتهم فتهدت بالفحص عن مذهبك وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت هذه الليلة بأن دخلت الدار واختفيت ولم يطلع علي أحد، فالحمد الذي أذهب ذلك عني وحسُن إعتقادي يا إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبقني على سوء ظني، قال الشيخ: فعلمنا أن الله لا يُخفي عن المعصوم شيئاً وعلمنا أن هذه كانت تقية منه...) انتهى.

والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو إرتكاب المنهي خوفاً من الناس، والله أعلم.فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة، وبنوا على هذه التقية المشئومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة وعدم تخليص حق فاطمة رضي الله عنها من إرثها على زعمهم وعدم التعرّض لعمر حين إغتصب بنته من فاطمة وغير ذلك، قالوا فعل ذلك تقية قبحهم الله، وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها وإنما إفتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لإحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية، وإن أرادوا بقوله " ودين آبائي " النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده، فقد جوّزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه خوفاً من الناس، ومخالفة أمر الله في أقواله وأفعاله خوفاً منهم ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته، حاشاه عن ذلك، ومن جوّز عليه ذلك فقد نقصه، ونقص الأنبياء كفر، ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين من ذلك.

مطلب سبهم عائشة رضي الله عنها المبرأة

ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون إلى الفاحشة وقد شاع في هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل

عنهم، قال تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإن لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم * يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم}.

وقال تعالى: {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم معفرة ورزق كريم}.

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها أنها المبرأة من هذه الآيات.

وروى سعيد ابن منصور وأحمد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان رضي الله عنها، ما يدل أن عائشة رضي الله عنها هي المبرأة المقصودة بهذه الآيات.

وروى البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة ما يوافق ما تقدم، وروى ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه مثلما سبق، وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما ما يطابق السابق،

وروى ابن مردويه والطبراني عن أبي إياس الأنصاري ما يوافق ما تقدم، وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ما يوافق ما تقدم، وروى الطبراني عن الحكم بن عتيبة مثل ذلك، وروى عن عبد الله بن الزبير ما يوافقه، وروى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة ابن وقاص وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وسلمة بن عبد الرحمن بن عوف والقاسم ابن محمد بن أبي بكر والأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها مثله.

وكونها هي المبرأة المرادة من الآيات مشهور بل متواتر، فإذا عرفت هذا فاعلم؛ أنه من قذفها بالفاحشة مع إعتقاده أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة فقد جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم واستحق العذاب وظن بالمؤمنين سوءاً، وهو كاذب، وأتى بأمر ظنه هيناً وهو عند الله عظيم، وإتهم أهل بيت النبوة بالسوء.

ومن هذا الإتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات الشيطان وملعون في الدنيا والآخرة ومكذّب الله في قوله تعالى {والطيبات للطيبين... الآية}، ومن كذّب الله فقد كفر.

ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإن قلنا: إنه ثبت قطعاً أنها هي المرادة بهذه الآيات - وهو الظاهر - يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح.

والحاصل؛ أن قذفها كيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها.

وقد قال بعض المحققين من السادة: (وأما قذفها الآن فهو كفر وإرتداد، ولا يكتفي فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتب الله كما مر، فيُقتل ردة، وإنما اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم - أي من قذفها - في زمنه مرة أو مرتين لأن القرآن ما كان أنزل في أمرها، فلم يكذبوا القرآن، وأما الآن فهو تكذيب للقرآن، أما نتأمل في قوله تعالى {يعظكم الله أن تعودوا لمثله... الآية}،

ومكذّب القرآن كافر، فليس له إلا السيف وضرب العنق) انتهى.

ولا يخالف هذا قوله: {ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً... الآية}، لأنه روى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وإبن أبي الدنيا في الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى {فخانتاهما}: (أما خيانة امرأة نوح؛ فكانت تقول للناس إنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط؛ فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما).

وروى ابن عساكر عن أشرس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بغت امرأة نبي قط).

وروى إبن جرير عن مجاهد: (لا ينبغي لامرأة كانت تحت نبي أن تفجر).

ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة - كما صح ذلك عنه - فهو من ضرب عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي)، {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما إكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً}، فأين أنصار دينه ليقولوا نحن نعذرك يارسول الله، فيقومون بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذّبون الله ورسوله ويؤذونهما والمؤمنين، فيبيدونهم، ويتقربون بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستوجبون بذلك شفاعتهم، اللهم إنا نبرأ اليك من قول هؤلاء المطرودين.

مطلب تكفير من حارب علياً

ومنها تكفير من حارب علياً رضي الله عنه، مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه، وقد تواتر منه صلى الله عليه وسلم ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب

لذلك فإن لـم يصـيروا كفـرة بهـذا التكـذيب فلا شـك أنهـم يصيرون فسقة وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم.

مطلب إستهانتهم بأسماء الصحابة

ومنها إستهانتهم بأسماء الصحابة - ولاسيما العشرة - وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه.

ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم إستخفافهم لذلك عندهم، ومن إعتقد منهم ما يُوجب إهانتهم فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذّبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر.

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب، ويسمون بأسماء الكلاب، فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال والعقاب.

مطلب إنحصار الخلافة في إثني عشر

ومنها دعواهم إنحصار الخلافة في إثني عشر، فإنهم كلهم بالنص والابصار عمن قبله، وهذه دعوى بلا دليل مشتملة على كذب، فبطلانها أظهر من أن يبين، ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم، في ذلك تكذيب لنصوص واردة في خلافة الخلفاء الراشدين وخلافة قريش.

مطلب العصمة

ومنها إيجابهم العصمة للإثني عشر - بناء على أن العصمة عندهم شرط في الإمامة - وبطلان هذا أظهر.

ويلزم من إعتقادهم هذا؛ مشاركة الأئمة الإثني عشر الأنبياء في وصف العصمة، فإن قلنا: إنها مخصوصة بهم لا

يوجد في غيرهـم، أو لا تلـزم لغيرهـم فإثباتهـا للأئمـة جـرم جسيم.

قال في التجريد: (الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلاً للغرض)، قال شارحه: (إختلفوا في أن الإمـام هـل يجـــب أن يكـــون معصـــوماً أم لا، فـــذهبت الإماميـــة والإسماعيلية إلى وجـوبه والبـاقون بخلافـه)، ثـم قـال فـي المتن وإمتناع التسلسل: (يوجب عصمة الإمام إلى آخر مـا ذكـر والظـاهر أن إيجـاب العصـمة لأئمتهـم مـن اكـذابهم وإفترائهم لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السـنة ولا مـن الإجمـاع ولا مـن القيـاس الصـحيح ولا مـن العقـل السـليم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

مطلب فضل الإمام علي رضي الله عنه

ومنها: أنه قال ابن المطهر الحلي: (اجتمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبيـاء غيـر أولـي العـزم، وفي تفضيله عليهم خلاف)، قال: (وأنا من المتـوقفين فـي ذلك وكذلك الأئمة من آله).

وقال الطوسي في تجريده: (وعلـي أفضـل الصـحابة لكـثرة جهـاده)... إلـى أن قـال: (وظهـور المعجـزات عنـه وإختصاصـه بالقرابـة والأخـوة ووجـوب المحبـة والنصـرة ومساواة الأنبياء انتهى).

وقال الشارح: (ويؤيده قوله صلى الله عليه وسـلم؛ " من أراد أن ينظر إلى آدم في علمـه وإلـى نـوح فـي تقـواه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بـن أبـي طـالب " فـإنه أوجـب مساواته الأنبياء في صفاتهم) انتهى.

وفـي صـحة هـذا نظـر، وبعـد فـرض صـحته لا يـوجب المسـاواة لأن المشـاركة فـي بعـض الأوصـاف لا تقتضـي المساواة كما هو بديهي، ومن اعتقد في غيـر الأنبيـاء كـونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقـد كفـر، وقـد نقـل علـى ذلـك الإجماع غير واحد من العلماء، فأي خير في قـوم إعتقـادهم يوجب كفرهم.

مطلب نفي ذرية الحسن رضي الله عنه

ومنهـا: أن الحسـن بـن علـي لـم يعقـب وأن عقبـه انقرض وأنه لم يبق من نسـله المـذكور أحـد، وهـذا القـول شائع فيهم وهـم مجمعـون عليـه ولا يحتـاج إلـى إثبـاته كـذا قيل، ومنهـم مـن يـدعي أن الجـاج مثلهـم كلهـم، وتوصـلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في إثنـي عشـر، وأن يبطلـوا إمامـة مـن قـام بالـدعوة مـن آل الحسن مـع فضـلهم وجلالتهـم واتفـاقهم بشـروط الإمامـة ومبايعة الناس لهـم وصـحة نسـبتهم ووفـور علمهـم بحيـث أنهم كلهم بلغوا درجة الإجتهاد المطلق، فقـاتلهم اللـه أنـى يؤفكون.

انظر إلى هـؤلاء الأعـداء لآل الـبيت المـؤذين رسـول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بإنكار نسـب مـن يثبـت قطعاً أنه من ذرية الحسن رضـي اللـه عنـه، وثبـوت نسـب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقـد عـدّ صـلى اللـه عليه وسلم الطعن في الأنساب من أفعـال الجاهليـة، وقـد ورد ما يدل على أن المهدي مـن ذريـة الحسـن رضـي اللـه عنه كما رواه أبو داود وغيره.

مطلب خلافهم في خروج غيرهم من النار

ومنه ا أنـه قـال الحلـي فـي شـرح التجريـد: (اختلـف الأئمة في غيـر الاثنـى عشـرية مـن الفـرق الإسـلامية هـل يخرجـون مـن النـار ويـدخلون الجنـة أم يخلـدون فيهـا بأجمعهم)، قـال: (والأكـثرون علـى الثـاني، وقـال شـرذمة بالأول، وقال ابن نـوبخت: يخرجـون مـن النـار ولا يـدخلون الجنة بل هم بالأعراف) انتهى.

وهذا مبني على مذهبهم اعتقادهم أهـل الجنـة كفـاراً أوفساقاً مع إعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبداً.

وهذا يسـتلزم تكـذيب مـا صـح عنـه صـلى اللـه عليـه وسلم من إخراج عصاة الموحـدين مـن النـار ومـا ورد فـي فضل السواد الأعظم الذين هـم أهـل السـنة، وقـد صـح أن الصـحابة وأخيـار التـابعين مـذهب أهـل السـنة مـذهبهم وقولهم، هذا يُشبه قول أهل الكتاب حيث قالوا: {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى} وكـذلك هـؤلاء يقولـون بأفواههم لن يدخل الجنة إلا مـن كـان رافضـياً، انظـر كيـف يفترون على الكذب، بل أفعالهم تقتضي حرمانهم عنها.

مطلب مخالفتهم أهل السنة

ومنها: أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة - الذين هم على ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه - أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين رأساً، فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وإدّعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (الفرقة الناجية هي السواد الأعظم) و (ما أنا عليه وأصحابي)، فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هي الفرقة الناجية.

وأهل السنة هم المتبعون لآثاره صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه، كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيهم لإستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط.

مطلب الرجعة

ومنها: أنه ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة: فإنهم عليهم الصلاة قالوا: من لم يؤمن برجعتنا فليس منا واليه ذهب جميع علمائهم.

قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً رضي الله عنه والأئمة الإثني عشر يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال ويُحيى كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء حداً والقتلة قصاصاً ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة، فمن قائل قائل يقول؛ إن تلك تكون رطبة فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق كبير من أهل الحق، ويقولون ظلمناهم، ومن قائل يقول؛ الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير من محبيهما، قيل ذكروا في كتبهم أن تلك الشجرة نخلة وأنها تطول حتى يراها أهل المشرق والمغرب، وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف

سنة، وقيل مائة وعشرين ألف سنة لكل إمام من الإثني عشر ألف سنة،، وقال بعضهم؛ إلا المهدي فإن له ثمانين ألف سنة، ثم يرجع آدم ثم شيث ثم إدريس ثم نواح ثم بقية الأنبياء إلى أن ينتهي إلى المهدي، وأن الدنيا غير فانية وأن الآخرة غير آتية، كذا نقل عنه، والله أعلم.

فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يختلقون ما يرده بديهة العقل وصراحة النقل، وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا، فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تضيع الوقت، لو كان لهم عقل لما تكملوا بشيء يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان، لكن الله سلب عقولهم وخذلهم في الوقيعة، في خُلَّص أوليائه لشقاوة سبقت لهم.

مطلب زيادتهم في الأذان

ومنها: زيادتهم في الآذان والإقامة والتشهد بعد الشهادتين " أن علياً ولي الله"، وهذه بدعة مخالفة للدين لم يرد بها كتاب ولا سنة ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح ومخالفة لأهل مذهبهم، فردها لا يحتاج اليه.

مطلب الجمع بين الصلاتين

ومنها: تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر.

وقد روى الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى باباً من الكبائر).

وقد ورد أن من أشراط الساعة تأخير الصلاة عن وقتها، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه من الجمع بين العصرين والعشاءين فمؤول بتأخير الأولى إلى آخر وقتها وأداء الأخرى في أول وقتها والله أعلم.

قيل: إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع إختيار التأخير فيهما، هو أنه ينتظرون القائم المختفي في السرداب ليقتدوا به فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس، فإذا يئسوا من الإمام واصفرت الشمس وصارت بين قرني شيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنينة فرادى من غير جماعة ورجعوا خائبين خاسرين.

نسأل الله العفو والعافية، وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالجبل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج اليهم أضحوكة لأولى الألباب ولقد أحسن القائل شعراً:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتوه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

مطلب العصمة

ومنها: إشتراطهم كون الإمام معصوماً، وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم، وحصر الإمام المعصومين في إثني عشر، وبطلان هذا وتناقضه وإشتماله على سوء الأدب مع الله أظهر من أن يذكر، وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة في الصلاة - التي هي من أعلى شعائر الإسلام - لكنهم ليس لهم نصيب منها فحُرموا هذه الكرامة العلية.

مطلب المتعة

ومنها: إباحتهم نكاح المتعة، بل يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائما، وقد جوّز شيخهم الغالي علي بن العالي أن يتمتع إثنا عشر نفساً في ليلة واحدة بإمرأة واحدة، وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا، فمن خرجت قرعته كان الولد له!

قلت: هذا مثل أنكحة الجاهلية، التي أبطلها الشرع، كما في الصحيح.

وعن علي أنه قال: (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة) [رواه البخاري ومسلم وغيرهما].

وعن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه أنـه صـلى اللـه عليه وسلم أباح نكاح المتعـة ثـم حرمهـا [رواه الشـيخان]، وروى مسلم في صحيحه عن سبرة نحو ذلك.

وعن إبن عمر: (نهانا عنها - يعني المتعة - رسول الله صلى الله عليه وسلم) [رواه الطبراني بإسناد قوي].

وقد نُقل عن إبن عباس رجوعه عنها.

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: (هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث)، وإسناده حسن.

وعن إبن عباس رضي الله عنه قـال: (كـانت المتعـة في أول الإسلام، حتى نزلت هذه الآية {حرمت عليكـم...} وتصـديقها مـن القـرآن {إلا علـى أزواجهـم أو مـا ملكـت أيمـانهم} ومـا سـوى هـذا فهـو حـرام) [رواه الطـبراني و البيهقي].

والحاصل: أن المتعة كانت حلالاً ثم نسـخت وحرمـت تحريماً مؤبداً، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنا.

مطلب النكاح بلا ولي وشهود

ومنها: إباحتهم النكاح بلا ولي ولا شهود، وهذا هو الزنا بعينه، فإن الحلّي منهـم: (ولا يشـترط فـي نكـاح الرشـيدة الولي ولا يشترط الشهود في شيء من الأنكحة ولـو تـآمرا على الكتمان لم يبطل) انتهى.

عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وسلم قـال: (لا نكـاح إلا بـولي وشـاهدي عـدل) [رواه الشـافعي والطبراني والدار قطني والبيهقي] وهذا وإن كان منقطعـاً فإن أهل العلم يقولون به.

وعن أبي موسى قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: (لا نكاح إلا بولي) [رواه أحمد والترمـذي وإبـن ماجه والحاكم وقال:وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليـه وسـلم عائشـة وزينـب بنـت جحـش، قـال: وفي الباب عن علي أنه قـال: "لا نكـاح إلا بـولي وشـاهدي عدل " وابن عباس وغيرهما وسرد تمام ثلاثين صحابياً].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل) [رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وأبوعوانة وإبن حبان والحاكم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح المرأة المرأة ولا نفسها إنما الزانية التي تنكح نفسها)، وفي لفظ: (التي تنكح نفسها هي الزانية) [رواه ابن ماجة والدار قطني].

وعن عكرمة بن خالد قال: (جمعت الطريق ركباً فجعلت امرأة منهن ثيب أمرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح) [رواه الشافعي والدار قطني].

وروى الدار قطني عن الشعبي قال: (ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد في النكاح من علي بن أبي طالب كان يضرب فيه) [رواه الشافعي والدار قطني].

وقد روى ابن خيثمة مرفوعاً: (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل).

وعن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً: (لا نكاح إلا بأربعة خاطب وولي وشاهدين).

وعن إبن عباس رضي الله عنه قال: (أدنى ما يكون في النكاح أربعة الذي يتزوج والذي يزوّج وشاهدان) [رواه ابن أبي شيبة وصححه البيهقي ورواه الدار قطني]، وعن عائشة رضي الله عنها نحو ذلك.

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينه).

وروى مالك عن أبي الزبير؛ أن عمر أتى بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة قال: (هذا نكاح السر ولا أجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمته).

وعن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعلنوا النكاح) [رواه أحمد والحاكم وصححه].

قال بعض السادة: (وإذا طرق سمعك ما سردنا عليك من الأحاديث فقد ظهر لك بطلان مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود)، والله أعلم.

مطلب وطء الجارية بالإباحة

ومنها: تجويزهم وطء الجارية للغير بالإباحة، قال الحلّي: (يجوز إباحة الأمة للغير بشرط كون المبيح مالكاً لوقته جائز التصرف وكون الأمة مباحة بالنسبة إلى من أبيحت له).

ويكفي في رد هذا الباطل قوله تعالى {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم}، ومعلوم قطعاً أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين، وقوله تعالى {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء}.

مطلب الجمع بين المرأة وعمتها

ومنها: تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، وعلى هذا ما ورد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها والخالة على بنت أخيها ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الكبرى) [رواه البزار].

وعن إبن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح المرأة على عمتها)، بمثل حديث علي [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وإبن حبان]، وزاد عن إبن عباس: (إنكم إذا فعلتم قطعتم أرحامكم)، وروى إبن ماجه عن أبي سعيد نحوه، وروى إبن حبان عن إبن عمر رضي الله عنه نحوه، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة نحو ذلك، وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن جابر نحو ذلك، وكلها مرفوعة.

ونقل إبن عبد البر الإجماع على حرمة ذلك، وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركاً لما أمر الله وإتياناً لما حرّمه، وإن كثيراً منهم ناشئ عن نطفة خبيثة موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث إعتقاداً وعملاً، وقد قيل: كل شيء يرجع إلى أصله.

مطلب إباحتهم - أبعدهم الله - إتيان المرأة في دبرها

ومنها: إباحتهم إتيان الزوجة والمملوكة في الدبر، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما يدل على أن المراد من قول: {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم} هو الإتيان في القُبُل، وإليه يرشد لفظ الحرث، بل هو نص في ذلك.

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك في الدبر وإطلاق الكفر عليه، فهو خليق أن يكون حراماً قطعياً يخاف على مستحله الكفر، الله الحافظ.

مطلب مسح الرجلين

ومنها: إيجابهم المسح على الرجلين ومنع غسلهما والمسح على الخفين.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم}، برواية علي رضي الله عليه غسلهما والأمر به، وكذا عنه برواية عثمان وابن عباس وزيد بن عاصم ومعاوية بن مرة والمقداد بن معد يكرب وأنس وعائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعمرو بن عنبسة وغيرهم.

وقد صح عنه: (ويلٌ للأعقاب من النار)، فمجموع ما ورد عنه في غسلهما فعلاً وقولاً يفيد العلم الضروري اليقيني، ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر، وحال منكره معلوم، أقل مراتبه أن يكون فاسقاً، بل تكون صلاته باطلة، فيُبعث يوم القيامة مصلياً بلا طهارة شرعية، والله أعلم.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم برواية نحو خمسين من الصحابة أو ثمانين أو أزيد المسح على الخفين فمنكره مبتدع.

فلا خير في قوم يتركون المتواتر من فعله صلى الله عليه وسلم الذي يجب إتباعه في جميع أموره، من إتبعه وصل ومن لم يتبعه ضلّ وإنفصل، أحيانا الله على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا في زمرته.

مطلب الطلاق بالثلاث في لفظ واحد

ومنها: قولهم: إن من طلّق امرأته بالثلاث في لفظٍ واحد لا يقع، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة وإجماع أهل الإسلام، فإنهم أجمعوا على وقوع الطلاق، وإنما إختلافهم في عدد الطلاق، أهي واحدة أم ثلاث.

روى إبن ماجة عن الشعبي قال: قلت لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقك، قالت: (طلقني زوجي ثلاثاً وهو خارج إلى اليمن فأجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه - فيمن طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها - قال: (لا تحل حتى تنكح زوجاً غيره).

وروى ابن عدي عنه: (إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره).

وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الأحمس قال: قلت لجعفر بن محمد أن قوماً يزعمون أن من طلق ثلاثاً بجهالة رد إلى السنة يجعلونها واحدة، يروونها عنكم؟، قال: (معاذ الله أن يكون هذا من قولنا، من طلّق ثلاثاً فهو كما قال).

وتعرف بهذا وأضرابه إفتراء الرافضة الكذبة على أهل البيت، وأن مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة، وروي غير واحد من الصحابة ما يوافق هذا.

وروي عن الحسن رضي الله عنه ما يؤيد ذلك.

فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة بل الملّة، واقعون في الزنا، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القُبُل والدبر، فما أحقهم بأن يكونوا أولاد الزنا، حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان من إتباع خطوات الشيطان.

مطلب نفي القدر

ومنها: قولهم؛ إن الله لم يقدّر شيئاً في الأزل، وأن الله لم يرد شراً ولا يريده.

وقد روى مسلم أن قوله تعالى: {إنا كل شيء خلقناه بقدر}، نزلت حين نازل المشركون فيه.

وقد قال بعض السادة: (قد رويت في إثبات القدر وما يتعلق به أحاديث، رويت عن أكثر من مائة صحابي رضي الله عنهم).

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم: (لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين لا يقولون لا قدر).

فإذا علمت ذلك، فإعلم أن الله علم الأشياء قبل وجودها إجمالاً وتفصيلاً، كلية وجزئية، وعلم ما يتعلق به، وقدّر في الأزل لكل شيء قدراً، فلا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته، والله بكل شيء عليم، وما قدّر الله يكون وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وثبت ذلك ببداهة العقل وتواتر النقل وعلم يقيناً، فمن أنكر هذا البديهي والمتواتر، فإن لم يصر كافراً، فلا أقل من أن يصير فاسقاً.

مطلب مشابهتهم اليهود

ومن قبائحهم تشابههم باليهود، ولهم بهم مشابهات منها:

أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

ويشابهونهم في قولهم إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فإفترعها مشرك، بقولهم إن عمر إغتصب بنت علي رضي الله عنه.

وبلبس التيجان فإنها من ألبسة اليهود.

وبقص اللحى أو حلقها أو إعفاء الشوارب، هذا دين اليهود وإخوانهم من الكفر.

ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها، بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت، والله أعلم.

ومنها ترك الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى.

ومنها: تركهم آمين وراء الإمام في الصلاة فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به.

ومنها: تركهم تحية السلام فيما بينهم، وإذا سلموا فعلوا بعكس السنة.

ومنها: خروجهم من الصلاة بالفعل وتركهم السلام في الصلاة، فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشّمّس.

ومنها: شدة عدوانهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود}، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى إنهم يعدونهم أنجاساً فقد شابهوا اليهود في ذلك ومن خالطهم لا يُنكر وجود ذلك فيهم.

ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها، يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين.

ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يُخلدون في النار، وقد قال اليهود والنصارى: {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى}.

ومنها: إتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى، وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذات الأرواح، في البخاري وغيره أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله المصورين)، وأنه قال: (إن المصوّر يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوّره وليس بنافخ ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ذات روح).

ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم رضي الله عنهم، قبحهم الله ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجنبهم عن نصرهم، وقد قال اليهود لموسى: {إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون}.

ومنها: أن اليهود مسخوا، وقد روي: (إن كـان خسـف ومسخ ففي المكـذبين بالقـدر)، وهـؤلاء مكـذبون بـه، وقـد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم.

ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسـكنة أينمـا كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلـة حـتى أحيـوا التقيـة من شدة خوفهم وذلهم.

ومنها: أن اليهـود يكتبـون الكتـاب بأيـديهم ويقولـون: هذا من عند الله، وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله، ويفترون الكذب على رسوله صلى الله عليـه وسلم وأهل بيته رضي الله عنهم.

مطلب مشابهتهم النصارى

ومن مشابهتهم النصارى: أنهم عبدوا المسيح، كـذلك غلاة هؤلاء عبدوا علياً وأهله رضي الله عنهم.

ومنها أن النصارى أطرت عيسى، كذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء.

ومنهـا: جمـاعهم النسـاء فـي الأدبـار حالـة الحيـض، وكانت النصارى تجامع النساء في المحيض.

ومنها: أن لبس بعضهم يشبه لبس النصارى.

مطلب مشابهتهم المجوس

ومن مشابهتهم المجوس: إنهـم قـالوا بـإلهين: النـور والظلمة، وهؤلاء يقولون: الله خالق الخير والشيطان خالق الشر.

ومنهـا: أن المجـوس ينكحـون المحـارم كـذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك.

ومنهـا: المجـوس تناسـخيون وكـذلك فـي غلاتهـم تناسخيون.

ومن قبائح الرافضة أنهم يتخذون يوم مـوت الحسـين مأتماً فيتركون الزينة ويظهرون الحـزن ويجمعـون النوائـح يبكيـن ويصـورون صـورة قبـور الحسـين رضـي اللـه عنـه

ويزينونها ويطوفون بها في السكك ويقولن " يا حسين"، ويسرفون في ذلك إسرافاً محرماً وكل ذلك بدعة، أما ترك الزينة فمن الإحداد الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في الصحيح، وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات كما لا يحصى، وكل ذلك بدعة ومنكر وفاعله والراضي به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون في البدعة، فاللازم على كل مؤمن منع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة ومن سعى في إبطالها مخلصاً لله تعالى يُرجى له الثواب الجزيل.

قال الشيخ ابن تيمية الحنبلي الحراني رحمه الله: (اعلم وفقني الله وإياك أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله عز وجل أكرمه بها ومزيد حظوة ورفع درجة عند ربه وإلحاقاً له بدرجات أهل بيته الطاهرين وليهنن من ظلمه وأعتدى عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الناس أشد بلاء، قال: "الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفّف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة".

فالمؤمن إذا حضر عاشوراء وذكر ما أُصيب به الحسين يشتغل بالإسترجاع ليس إلا، كما أمره المولى عز وجل عند المصيبة ليحوز الأجر الموعود في قوله: {أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون}، ويلاحظ ثمرة البلوى وما أعدّه الله للصابرين حيث قال: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}، ويشهد أن ذلك البلاء من المبلي فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته، قال تعالى: {فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا}.

وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع؟ فقال: "إذا كنا بعين من نهواه فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة منحة".

فالعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك، ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحه لحثه صلى الله عليه وسلم على صوم يوم عاشوراء فبكل ذلك يصرف زمانه في أنواع

القربات عسى أن يُكتب من محبي أهل القربى، ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة، إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوي ولا من طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم مأتماً في كل عام، فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه).

قال الشيخ عقب ذكر ذلك: (وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيداً وأخذوا في إظهار الفرح والسرور، إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رضي الله عنه وأهل بيته، وإما من الجهال المقابلين للفساد بالفساد والشر بالشر والبدعة، فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب والإكتحال وتوزيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه ما يفعل في الأعياد، ويزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد، والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع اليه).

إلى أن قال: (فصار هؤلاء لجهلهم يتخذون يوم عاشوراء موسماً كموسم الأعياد والأفراح وأولئك يتخذون مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة متعرضة للحرم والجناح) انتهى.

وقال ابن القيم: (وأما أحاديث الإكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء؛ فمن وضع الكذابين، وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه فمن الجهالات والأضحوكات لا يفتقر في إبطالها إلى دليل، حسبنا الله ونعم الوكيل) انتهى كلام الشيخ بنوع إختصار.

وقبائح هذه الرافضة أكثر من تذكر وفضائحهم أشهر من أن تشهر، وفي هذا القدر كفاية في معرفة مذهبهم الكاسد وقولهم الفاسد.

مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها

خاتمة:

جاء في المطالب العالية عن نوف البكالي؛ أن علياً رضي الله عنه خرج يوماً للمسجد وقد أقبل اليه جندب بن نصير والربيع بن خيثم وإبن أخيه - وكان من أصحاب البرانس المتعبدين - فأفضى علي وهم معه إلى نفر، فأسرعوا اليه قياماً وسلموا عليه التحية، ثم قال: من القوم؟ فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا، فامسك القوم حياء، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقام همام وكان عابداً مجتهداً وقال: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم؟

قال: (فسأنبئكم جميعاً - ووضع يده على منكب همام - وقال: شيعتنا؛ العارفون بالله العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوة، ملبوسهم الإقتصاد، وشيمهم التواضع لله بطاعته وخضعوا البه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم بالبلاء كالذي نزلت منهم في الرخا رضاً عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دون في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فيهم على أرائكها متكئون والنار من رآها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلاً فأعقبهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً يعظون أنفسهم بأمثاله يستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً ويجارون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم، وأما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف بارئهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت عنه عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون زمن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم وكيساً في قصد، وقصداً في غناء، وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في عبادة ورحمة لمجهود وإطاء في حق

ورفقاً في كسب وطلباً في حلال ونشاطاً في هدوء وإعتصاماً في شهوة لا يغره ما أجهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطىء نفسه في العمل وهومن صالح عمل على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشك، يبيت حذراً سنة النفل ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ورحمته فيما يبقى وزهادة فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحلم بالعلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله زلله متوقعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزاً دينه كاظماً غيظه آمناً منه جاره سهلاً أمره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا شوقاً اليهم).

فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا، فغسل، وصلى عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن معه.

قال الشيخ: فهذه صفة شيعة أهل البيت النبوي التي وصفهم بها إمامهم، وهي صفة خواص المؤمنين لا من إشتغل بالتعصبات والترهات، لأن بتلك الصفات تظهر علامة المحبة وهوطاعة المحبوب وإيثار محابه ومرضاته والتأدب بآدابه وأخلاقه.

وعن هذا قال علي رضي الله عنه: (لا يجتمع حبّي وبغض أبي بكر وعمر)، لأن التحقيق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب والأخذ بهديه وحب من أحبه، ومن هدي علي رضي الله عنه حب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

منحنا الله وإياكم ذلك، وجعلنا من الفائزين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل وأصحابه أجمعين، آمين... آمين... امين.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www

moc.adataq-uba.www//:ptth